مصر الغد

د. نادر رياض

محور القناة.. استعادة لأمجاد فنار الإسكندرية

كل هذه الأمور ستسمح بتحويل ٤ ملايين هكتار من الأراضى الجرداء إلى أراض صالحة للزراعة وذلك بمد مياه النيل إليها ضمن مشروع صحارى المياه

كم كان فنار الإسكندرية- أحد عجائب الدنيا السبع- مبهراً كأول مركز تجارى فى زمانه يعادل مركز التجارة العالمى بمفهومنا الحديث والذى ميز هونج كونج وسنغافورة وجعل منهما صروحاً اقتصادية بهرت العالم.

فقد كان فنار الإسكندرية بتصميمه المعمارى الفريد أول منارة فى العالم أقيم فوق كتلة صخرية فى الموقع الحالى لقلعة قايتباى بناه المعمارى الاغريقى سوستراتوس فى عهد العبقرى بطليموس الأول وامتد زمن بنائه لعصر بطليموس الثانى بارتفاع بلغ ١٥٠ متراً فوق سطح البحر به حوالي ٣٠٠ غرفة. قامت فكرة هذا البناء الفريد على أن بإمكان قباطنة السفن وأصحابها المقايضة على بضائعهم بمعنى استبدالها ببضائع أخرى، وبذا يتركون بضائعهم بالإسكندرية ويحملون بضائع أخرى يبحرون بها إلى موانئ جديدة وبذا يوفرون على أنفسهم الفترات الطويلة للبقاء فى الميناء انتظاراً لبيع بضائعهم واقتضاء ثمنها حيث كان البديل الآخر لا يخلو من المخاطر ألا وهو تركها عند التجار بالأقاليم والعودة إلى اقتضاء الثمن فى رحلة العودة فقامت الفكرة على إيداع تلك البضائع للعرض أو المقايضة داخل مئات الغرف التى احتواها الفنار والتى سمحت بتلك المقايضة تحت الحماية الكاملة لسلطة الدولة، وبذا صارت الإسكندرية قوة جذب عالمى ومقصداً رئيسياً للسفن القادمة من بحار العالم السبع.

وإذا نظرنا إلى الملامح الرئيسية لمحور قناة السويس الجديد لنا أن نرى ازدواجية فى المرور بالقناة لمسافة ٤٦ كيلو مترا وهو الأمر الذى سيرفع من عائدات القناة ويقصر من زمن المرور بصورة ملموسة، كما أن تعميق القناة سيصل إلى عمق مستهدف مقداره ٦٥ قدماً بعد أن بقى لسنوات طويلة فى حدود ٤٥ قدماً، الأمر الذى سيسمح بمرور سفن عملاقة لم يكن متاحاً لها الاستفادة من قناة السويس بالكامل وكذا إقامة أربع موانئ وما يصاحبها من مناطق لوجيستية فضلاً عن ٣ مطار و٦ أنفاق تربط شرق القناة بغربها وإتاحة ما يقرب من ١٦ ألف هكتار مناطق صناعية و٣٥٠٠ هكتار تمثل وادياً جديداً للتكنولوجيا بالإضافة إلى ٧٧ ألف هكتار لتصنيع الأسماك وتسويقها داخلياً وخارجياً.

كل هذه الأمور ستسمح بتحويل ٤ ملايين هكتار من الأراضى الجرداء إلى أراض صالحة للزراعة وذلك بمد مياه النيل إليها ضمن مشروع سحاره المياه الذى تم تنفيذ ٩٠٪ منه فى عصر سابق وتعطل استكماله لأسباب لم يفصح عنها.

وقبل أن نستفيض فى المزايا الاقتصادية المنظور منها على المدى القصير والمتوقع منها على المدى المتوسط والبعيد، فلنا أن نسلط الضوء على بعض الأمور الإستراتيجية حتى لا تخطؤها العين فى خضم التفاصيل الكثيرة التى يزخر بها المشروع.

بادئ ذى بدء فإن مصر الحضارة الممتدة بحضارتها عبر آلاف السنين استطاعت اليوم وهى وسط أحداث مؤسفة أودت بدول شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً وألقت بها فى آتون الإرهاب والعنف المضاد والذى طمس معه ملامح الدولة بالمفهوم المتعارف عليه. وبينما بدا العالم أن مصر قد باتت مستهدفة بالإرهاب الأسود فى سيناء وغير سيناء أيضاً إلا أن النظرة العبقرية التى دعت بطليموس الأول آنذاك أن يصنع من الإسكندرية مركزاً للتجارة العالمية ألهم مصر اليوم أن تنشئ محورها الجديد بقناة السويس مغلبة التفاؤل على التشاؤم الذى خيم بظلاله على المنطقة فانتهت من إنشاء هذا المحور فى زمن قياسى معتمدة على اقتصادها حتى تحرر هذا المحور من أى شراكة أجنبية وذلك بتمويل مصرى أدهش العالم.

كما أن لهذا المشروع العملاق مستهدفه الهام فى أنه يعتبر تجمع مصالح لجميع دول العالم خاصة تلك ذات الأساطيل البحرية وذات الباع المتميز فى التجارة العالمية ليصبحوا شركاء معنا فى تجمع للمصالح الماثلة على ضفة القناة والآخذة فى التنامى بصورة مطردة، وبذا يصبح أمن مصر جزء ألا يتجزأ من أمن العالم الحر. وفى تهديده تهديد مباشر لمصالحها. ولحديثنا بقية.

• كاتب المقال: رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى
www.naderriad.com

جريدة الاخبار (صفحة 16) 26 /2015/7 الأخبار